الإمبراطور الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م)
سيرته وانجازاته

م.م. نجاة خيرا لله كاظم
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

الملخص:

يتناول هذا يتحدث عن شخصية مهمة في تاريخ بلاد الرافدين إلا وهي شخصية الملك الآشوري (شلمنصر الثالث)، قاد هذا الملك الإمبراطورية الآشورية في حقبة زمنية عرفت ب(العصر الآشوري الحديث) في القسم الاول الذي اطلق عليه (العصر الإمبراطوري)، إلى ازدهار وتوسع ،فقد سيطر هذا الملك على اغلب البلدان المجاورة وضمها إلى حدود سلطته، وإعطاء الحكم فيها إلى حكام خاضعين له، منفذين لأوامره، وأن لهذه السياسة أهدافا وانجازات عظيمة ،أنصبت على الإمبراطورية في مختلف النواحي الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية. كما أسهمت في نشر حضارة بلاد الرافدين في تلك البلدان ،حيث اثرت بنحو واضح في تلك البلدان ،وبهذه الانجازات يحق لنا الفخر بهذه الشخصية العراقية المهمة .

الكلمات الافتتاحية: (آشور، شلمنصر ،سيرة)

The Assyrian Emperor ShalmaneserIII (858-824 BC), his biography and achievements

M.M Najat Khair Allah Kadhim
University of Baghdad / College of Education / Ibn Rushed for Humanities sciences / History Department

Abstract:

In the previous researchs, in which we studied an important figure in the history of Mesopotamia, the king's character, the Assyrian king led the Assyrian empire in a period known as the modern Assyrian period in the first section, This king took control of the purposes of the neighboring countries and annexed them to the limits of his power and give them to governors who are subject to his orders and that the policy goals and great achievements focused on the empire in various aspects of economic, political, social. It also contributed to the spread of Mesopotamia in those countries where effectively I 'm HEV A HIF A GOOD

Keywords: (Ashur, Shalmanaser, Biography).

المقدمة:

لقد مر تاريخ العراق القديم بالعديد من الملوك والقادة الذين كأن لهم أدوار مهمة أثرت بنحو مباشر او غير مباشر في رسم سياسة الدولة ، وتحديد معالمها ، من خلال الإنجازات التي أسهمت بنحو ايجابي أحيانا ، وسلبي أحيانا أخرى في تاريخ الشعوب من مختلف الجوانب. وأن لهذه لهؤلاء القادة إعمالا مهمة خلدتها ، وجعلت منها رموزا عكف الباحثين على دراستها ،وإعادة إحيائها من جديد بعدان دفنت في بطون الآثار والكتب القديمة منذ الأف السنين وبعد أن ظهرت للنور اصبح من الممكن لأبناء هذه الشعوب التي تنتمي اليها هذه الشخصيات التاريخية حق الافتخار. فهم أسهموا في صنع الحضارة ، وقدموا للإنسانية إنجازات عظيمة مازالت محطة فخر واعتزاز عند تلك الشعوب.

ومن الملوك المهمين والذين اردنا دراستها والتعرف عن منجزاتها، هو الامبراطور الآشوري " شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م)" الذي يعد من الشخصيات التي حكمت العراق القديم ، وأسهمت في صناعة حضارته ، وتقديم الإنجازات لها. حكم هذا الامبراطور وهو سليل أسرة حاكمة ملكية توالت على حكم ،البلاد ، والسيطرة عليه وراثياً ، متخذاً من المناطق الشمالية عاصمة لدولته القوية ، وقد خاض هذا الملك عدة حروب داخلية وخارجية من أجل توسيع إمبراطوريته ، وتثبيت سلطته ، ودفع الخطر عنها ، مما دفعه إلى شن الحروب المستمرة في مناطق واسعة ، مما جعل منه ملك عظيم لإمبراطورية مترامية الأطراف في عصر ذهبي من تاريخ الحضارة العراقية والذي عرف ب (العصر الآشوري الحديث) العصر الذي قال عنه التاريخ بأنه عصر القوة والسيادة ، وفرض الهيمنة والسلطة. وقد كشفت التنقيبات الأثرية ألاف القطع والشواخص الاثرية التي اشارت إلى التقدم والازدهار الحضاري في ذلك العصر بمختلف الجوانب الاجتماعية ، السياسية ، الدينية، الاقتصادية، التي جعلتنا نسلط الضوء على شخصية حكمت بهذا العصر، وقدمت له الكثير، وسنتطرق في البحث على أهم إنجازات هذه الشخصية ولاسيما الإدارية ، وانجازاته العسكرية والسياسية ، واهم المناطق التي سيطر عليها، وإلى أي حدود وصلت سلطته القوية....

١- اسمه ونشأته:

كتب اسمه بالنصوص المسمارية الآشوريةبالعلامات (Šul-ma-nu Aša-ar-ri-du). والذي يقراء (شلمأنو اشاريدو). الذي يعني (الاله شلمأنو اولاً)[١].وله عدة القاب منها (شلمنصر المعين من الاله أنليل وايضاً النائب عن آشور ، خليفة آشور)[٢]. وايضاً ذكر هذا الملك في الكتاب المقدس بأسم (شلمنصر ملك آشور) دليلاً على دوره المهم ومكانته في ذلك الوقت[٣].

نشأ شلمنصر الثالث في أسرة ملكية حاكمة ، توإلى بها أفراد الأسرة الحكم واحداً بعد أخر وكأن لكل منهم انجازاته وإعماله في مجالات مختلفة. فهو بترتيب الملوك وتعاقبهم يأتي برقم الثاني بعد المئة لملوك العصور الآشورية الثلاثة. وبالتسلسل الرابع في العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م). حيث أنقسم على إمبراطوريات ثلاث أيضاً ، نظراً لطول المدة ، وكثرة الانجازات. وهي كالآتي:

١- الإمبراطورية الآشورية الأولى ٩٩١-٧٤٥ ق.م

٢- الإمبراطورية الآشورية الثانية ٧٤٥-٧٢١ ق.م

٣- السلالة السرجونية ٧٢١-٦١٢ ق.م[٤]

ينحدر هذا الملك الى سلسلة ملوك ورثوا الملوكية من آبائهم ،فهو حفيد الملك (توكلتي-ننورتا الثاني) وأبن الملك (آشور ناصر بال الثاني) واباً للملك (شمشي-ادد الخامس)وهم ملوك عظام في التاريخ الآشوري[٥]. ورث شلمنصر الثالث إمبراطورية عظيمة مترامية الإطراف من والده ، وكان يتميز بالشجاعة والحكمة وإدارة الدولة ، إذ فاق عصره في الإنجازات، حكم عصر والده بمختلف المجالات ، ونمت الإمبراطورية وتوسعت ، ووصلت إلى مناطق بعيدة لم يصلها أي من الملوك السابقين له[٦]. اتخذ شلمنصر الثالث من المناطق الشمالية مقراً لقيادته وبالتحديد مدينة (نينوى). وهي إحدى أهم العواصم للإمبراطورية الآشورية انطلقت منها المبادرات لتوسيع رقعة الإمبراطورية الجديدة في ظل الملك الشاب[٧].

كان لهذا الملك اهتمامات ومواهب شخصية متوارثة من إسلافه ،فقد كان مولعاً ومحباً للحيوانات ، فقد ظهر في عديد من المنحوتات وهو يقوم بصيد الحيوانات ورعايتها.إذ عثر في مدينة سوسة العيلامية وهي العاصمة السياسية لبلاد عيلام وتعرف بقاياها اليوم ب(الشوش) على منحوتة لهذا الملك ، وهي محفوظة حالياً بمتحف اللوفر . يظهر فيها مجموعة من الرعاية من بلدان أجنبية وهم يجلبون قطيع من الحيوانات إلى بلادهم ،كما عثر على صندوق تظهر فيه رسوم على شكل شجرة مغطاة بالأزهار وأشخاص يقودون حيوانات نادرة[٨]وذكر الباحث (ماكس ما لوان)أن منطقة النمرود مدينة نينوى حالياً احتوت مراعي كثيرة للحيوانات ولاسيما الغزلان التي انقرضت بسبب الصيد غير المشروع[٩].

ثانيا/ توليه الحكم وانجازاته الإدارية:-

تولى الملك شلمنصر الثالث حكم الإمبراطورية الآشورية بعد وفاة والده (الملك آشور ناصر بال الثاني)إذ دام حكمه (٣٥) سنة قام هذا الملك أبان تسلمه الحكم بعدة إعمال وانجازات قام بها هذا الملك[١٠].فقد ابقي على نظام اللامركزية لإداري فقد تقسيم المدن على مقاطعات عديده لتسهل السيطرة عليها ، بسبب المساحة الواسعة التي تتبع للإمبراطورية ، وعين لكل مقاطعة شخص أطلق عليه (سيد المقاطعة)[١١].

اتخذ هذا الملك من مدينة نينوى عاصمة له ومركز لقيادته وإدارة دولته المركزية التي اتسمت بالانضباط والسيطرة ، فهو أول من أوجد نظام عرف (الحوليات). والتي هي عبارة عن إخبار ملكية تصدر عن البلاط الملكي ، تبين اهم الإنجازات السياسية والعمرانية وغيرها، كتبت بعدة نسخ على ألواح مختلفة وتوزع بين المدن الآشورية بنحو دوري وحسب الانجازات المنجزة، وهي دليل على كثرة الانجازات في عهدهِ التي سار عليها إسلافه[١٢].كما تحمل الحوليات وصفاً لزيارة الملك للمدن إذ وصف في إحدى حولياته زيارته لمعبد مدينة كوثى أول مدينة زارها الملك تقع في الأقسام الشمالية للبلاد. حيث جاء في الحولية (**شلمنصر وصل إلى مدينة كوثى، مدينة ادد العظيم.،وعند باب المعبد سجد بكل خشوع ....، وترجى قبول مدينة بورسبا مدينة الإله (نابو) وصعد عن طريق الجبل إلى (ازيدا))** دليلاً على أهمية تلك الحوليات[١٣].

كما اهتم شلمنصر الثالث بالعمارة والبناء ، فقد كشفت التنقيبات والتحريات الأثرية عن بناء يجمع قصر، حصن دفاعي وأيضا ترسانة للسلاح في البناء نفسه[١٤]. ويقع هذا البناء على بعد (٣٠٠م) جنوب غرب الجانب الشرقي لمدينة النمرود[١٥] كما أشارت النصوص المسمارية العائدة لهذا الملك الى أنه اتخذ من هذا البناء حصناً ومسكناً ، إذ أطلقت عليه تسمية (ekallu)والتي تعني(قصر) الذي كأن يستخدم لسكن الملك أو حاكم المقاطعة ، وأطلق عليه في نصوص أخرى اسم الجديدإكّلُّ مشارتي(Ek-al Ma-Ša-ra-ti) وتعني (دار السلاح)[١٦]وأطلق عليها أيضا تسمية إيكال شلمأنو – اوصر(E.Gal.Ša-lmanneṣer) وتعني (قصر شلمانو – اوصر)[١٧]

كما اهتم الملك بمدينة آشور اهتماما كبيرا، كونها كانت تمتلك رمزية عند الآشوريين إذ تعد مركزاً لعبادة اللاله القومي على مر العصور الذي عرف ب (الإله آشور) ولا يعرف من منهم أصل التسمية، وهل سميت المدينة نسبة للإله؟ أم الإله نسبة للمدينة ألتي ظلت ذات مكانة مهمة على مر العصور الآشورية[١٨].

إذ بني سوراً ثانياً للمدينة من الجهة الغربية ، فأصبحت الجهة الغربية مزدوجة ، مما يشير إلى وجود تهديدات من تلك الجهة.كما اهتم بالمعابد في المدينة، ومنها معبدا لإله آشور (E_2SAR-RA) الذي يعني(بيت ا لعالم)[١٩] وزقورته (E_2.ARATTA.KI.SAR.RA) (بيت الجبل الفخم)[٢٠].كما قام بتجديد بناء المعبد المزدوج للإلهين (أنو – أدد)[٢١]بناء الزقورة ومعبد ننورتا والعاصمة كالح (هي من العواصم الآشورية المهمة تقع في المنطقة الشمالية الغربية لبلاد الرفدين تعرف بقاياها حالياً)نمرود والذي بدأ بتشييده والده آشور– ناصربال الثاني، وبنى هذا الملك أيضا الزاوية الجنوبية الشرقية لمدينة كالح[٢٢].

ومن الاهتمامات الفنية والحضارية للملك شلمنصر الثالث اهتمامه بالجوانب الفنية ، فقد كان لهذا الملك عدد كبير من المنحوتات الفنية والقطع الاثرية التي عثر عليها ، وهي تعود لمدة حكمه ، ومن أهمها البوابة المعروفة باسم (بالاوات) التي نفذت بالنحت البارز[٢٣]. وبلاوت هي اسم الموقع الاثري الذي كشف عنه المنقب (هرمز رسام) عام (١٨٨٢م) وبعد ذلك نقب بالموقع نفسه المنقب الإنكليزي(ماكس مالوأن). عام (١٩٥٦م) إذ عثر في هذا الموقع على أبواب قصر يعود للملك آشور ناصر بال الثاني والملك شلمنصر الثالث[٢٤]

إذ عثر في المدينة المسماة أمكي – أنليل موقع المدينة الآشورية القريبةمن كالح[٢٥] .خلد هذا الملك انتصاراته التي هي موزعة بين اكثر من متحف بسبب تنوع البعثات التنقيبية في الموقع في البريطاني ، والفرنسي ، واسطنبول[٢٦]. وهي عبارة عن أشرطة برونزية طويلة تصور المشاهد الحربية التي تصور الجيش ،وهو يهاجم المدن الآرامية ، وكذلك صورت الملك وهو يستلم الهدايا من المدن الفينيقية[٢٧]. وايضاً نفذ بالنحت البارز هي الرسوم المنفذة على جدار قاعة العرش التي عملت من الحجر الكلس، والتي ارتفاعها ٢٩ سم في حصن شلمنصر الثالث ، والتي صور اشخاص يؤدون وظائف متعددة ، وهي ذات اهمية ادارية تبين المهام والوظائف المتنوعة التي كأنت في هذا الحصن أو القصر ، فضلاً عن الناحية الفنية[٢٨]. ومن الاعمال الفنية المهمة لهذا الملك هي المسلة التي عرفت (المسلة السوداء). عثر على هذه المسلة في مدينة النمرود وهي محفوظة الآن بمتحف اللوفر البريطاني ، نفذت على حجر الكلس الاسود. ارتفاع (٢ م) قسم سطح المسلة على اربع حقول نحتت بأسلوب واقعي، وهي ذات موضوع سردي يوضح جلب الغنائم الحربية للعاصمة الآشورية. الملك (ياهو بن عمري) من اسرائيل راكعاً أمام شلمنصر الثالث ،

طالباً منه العطف والرحمة ، وهي اول المسلات التي احتوت على لفظة عرب باسم (جندب العربي)[٢٩]

ثالثاً/ الحملات العسكرية وابرز فتوحاته :

إن تاريخ هذا العصر الآشوري الحديث حافل بالحروب والحملات العسكرية والفتوحات ولاسيما الخارجية منها. وأن شلمنصر الثالث كأن له الحصة الاكبر في هذا العصر من الفتوحات الخارجية التي لم يسبق لملك أن سيطر على أرضي كما سيطر هذا الملك خلال مدة حكمه.

اتجه الملك شلمنصر الثالث في حملاته العسكرية إلى المناطق التي كانت تشكل خطراً على الامبراطورية ولاسيما المناطق الشمالية المتمثلة بمناطق ارمينيا باتجاه آسيا الصغرى، وكذلك على المناطق الغربية في بلاد الشام من بلاد الرافدين[٣٠]

بدأ شلمنصر الثالث حملاته مبكراً في سنين حكمه الاولى ،إذ قام بسنة حكمه الثالثة بشن حملة عسكرية باتجاه الغرب مروراً بنهر الفرات ، وتمكن من هزيمة الملك المسمى (آرامو) ملك (اراطو) واخضع عاصمته المسماة (ارصاشكون) التي لم يحدد موقعا سوى ماذكرته النصوص التاريخية عن انه قدا خضع تلك المدينة ، وقام بجلب الغنائم والهدايا منها[٣١] كما يوضح لنا هذا النص الأتي يقول فيه:

عبرتُ من بلاد سوخني إلى بلاد دايينو

ثم وصلتُ إلى مدينة ارصاشكون عاصمة اوراطي

فحشد (ارمو) جيشه ليشنّ الحرب ضدي، فهزمته ودمرتُ جيشهُ[٣٢]

ثم يكمل النص ويقول فيه:

فتحت مينة ارصاشكون و ربطتها مع المدن المجاورة

وجلبتُ منها غائم هائلة ، ثم أحرقت المدينة ودمرتها

وهذه هي الحملات التي قام بها شلمنصر الثالث خارج حدود إمبراطورتيه ، وأنتصر بها ، وتعد من الحملات العظيمة التي ثبت بها حكمه ، واستطاع أن يمد نفوذه وسلطته لهذا المكان[٣٣].

وفي سنوات حكمه الرابعة والخامسة جهز حملتين عسكريتين باتجاه آسيا الصغرى أيضاً ، إذ جهز بالسنة الرابعة من حكمه حملة ضد الحكام المتمردين ، وجلب إلى بلاد آشور ومعهم الغنائم وما يمتلكون ، وورد نص يوضح ذلك جاء فيه:

" في الرابعة من حكمي (السنة الرابعة من حكم الملك)

في اليوم الثالث عشر من شهر أيار ، سرتُ من نينوى(العاصمة) عبرت الفرات (النهر)

لاحقةُ (اخونو) رجل بيت أديني، فحاصرته وجلبته مع "

ألهته وعرباته وجيشه.[٣٤]

واخونو هو احد الحكام المتمردين الذي تشير النصوص إلى أنه كان تحت سلطة شلمنصر الثالث الذي كأن يحكم مدينة (بيت–اديني) إحدى الممالك الآرامية التي كانت موجودة في بلاد الشام[٣٥]

أما في السنة الخامسة من حكمه ؛ فقد جهز الملك حملة عسكرية باتجاه المناطق الشمالية ، تمكن من فتح وتدمير احد عشر حصناً أو قلعة ، كالعادة جلب الهدايا والغنائم كما ورد في احد النصوص فيه:

" في الخامسة (السنة الخامسة) من حكمي

سيرتُ حملة انطلقت من نينوى ووصلتُ جبل،كاشياري،

فتحتُ احد عشر حصناً (قلعة). حاصرتُ أنخبتي في عاصمته،

هزمته،جلبت الهدايا، الغنائم" [٣٦]

وفي السنة السابعة من حكمه جهز هذا الملك حملة عسكرية أتجه فيها الى (آسيا الصغرى) في أخرى وذلك للاستيلاء على منابع نهري دجلة والفرات. ويشير في أحد نصوصه بهذا الخصوص أنه وصل إلى تلك الأماكن ، وقام بذبح الأضاحي احتفالاً بالنصر ، كما أنه استلم الهدايا والغنائم . جاء في النص الآتي :

" في السنة السابعة (من حكمي)،توجهت إلى مدن خاب ينو،.....

زحفتُ إلى مصبات(منابع) نهر دجلة، ذبحت الأضاحي

قدمتها كقرابين،وقاتلت المتمردين وانتصرت ،أخذت الهدايا" [٣٧]

وبعد اربع سنوات خالية من الحروب في هذا الجهة،وبالتحديد في السنة الثالثة عشر من مدة حكمه جهز حملة عسكرية باتجاه السلسلة الجبلية المسماة (كاشياري) ، التي حقق فيها كعادته النصر وجلب الغنائم . كما وضح في النص ،إذ يقول:

"**دخلتُ ممر الإلهات، وسرتُ إلى مدينة (ماتياتو) ،**

وسيطرتُ عليها وجلبت الغنائم التي لأتعد"(٣٨)

واستمرت الحملات الاستكشافية للاطمئنان على منابع الأنهر حتى السنة العشرين . قام الملك شلمنصر الثالث بتجهيز حملة جديدة على هذه المناطق ، وعبر منابع الفرات ودجلة وصولاً الى وسط آسيا، وسيطر على كل المدن الواقعة على الطريق ، وأخذ الأسرى إلى بلاد آشور التي وصفها بنصه أنها كانت محصنة بشكل شديد. إذ وصف الحملة قائلاً:

"**في السنة العشرين (العشرين من حكمه)، ....**

عبرت جبال المأنوس، ووصلت مدينة كاتي واستوليت على المدن المحصنة،هزمتها وأخذت الأسرى" (٣٩)

أما في السنة الثالثة والعشرين من حكمه ، فقد توجه إلى وسط آسيا وبالتحديد مدينة (تابل) واخضع ملوكها. وهي من الأقاليم الواقعة جنوب آسيا الصغرى. وأخضعهم واستلم الهدايا والقرابين. كما وضح في النص الآتي:

"**في الثالثة والعشرين (السنة الثالثة والعشرين من حكمه)**

عبرتُ الفرات ، أخضعت ملوك بلاد تابال، خضعوا الي وقدموا الهدايا" (٤٠)

واستمرت الحملات العسكرية على مناطق آسيا الصغرى ، وإخضاع المدن وضمها إلى سيطرة الدولة الآشورية ، وضمان ولائها وتبعيتها إلى الملك شلمنصر الثالث حتى السنة الحادية والثلاثين.

وجه هذا الملك حملة بقيادة (ديأن- آشور).أحد قادة الجيش الآشوري إلى الجهات الشرقية ، وتدمير كثير من المدن . واستمر في الحملة نفسها إلى آسيا الصغرى، والاستيلاء على المدن ، واخذ الغنائم والهدايا. كما في النص الآتي:

"**في الحادية والثلاثين (السنة الحادية و الثلاثين من حكمة) بقيت في كالح(النمرود)،وجهت ديان-آشور بقيادة جيش قوي.....**

فسار إلى قلاع بلاد أور اوراطو فقام بتخريب المدن وإخضاع خمسون مدينة واستلم الهدايا.....وهكذا أنتشر الخوف من قوتي" [٤١]

أما من الجهات الشمالية الغربية أيضاً ؛ فقد كان لها نصيبً من الحملات العسكرية من بلاد الشام، إذ قام هذا الملك بتوجيه حملة عسكرية لإخضاع تلك المدن التي كانت تشكل خطراً على الإمبراطورية ، بتشكيل تحالفات مع المدن المعادية. فشنّ حملة عسكرية على مملكة كومخ وحاكمها فاتازايلي بين عامي(٨٥٨–٨٥٧ ق.م) التي كانت تشكل حلفاً مع المجاميع الحثية في بلاد الشام. فاستطاع إخضاعها وجلب الهدايا والغنائم منها ، وأن هذه المملكة ظلت محايدة ، ولم تظهر أي عداء أو تحالفات ضد الدولة الآشورية في سلطة الملك شلمنصر الثالث[٤٢].

كما أسلفنا أن هذه الدولة تميزت بالقوة والبأس الشديد في القتال ، وإخضاع المدن وأن في مدة حكم الملك شلمنصر أصبح لها شأنا واسما مدوياً ، إذ لم ترد مدونات أو اثأر تشير إلى دخول الملك أو الدولة خلال هذه المدة في حرب أو معركة إلا وانتصرت ، مما دفع كثير من الممالك إلى إعلان ولائها للدولة الآشورية من دون قتال[٤٣].

ثم تقدم بعد ذلك إلى مدينة (علي شار) عاصمة مملكة لسابالولمي. ورغم تشكيلها حلف من عدة ممالك لصد تقدمه منها ،سنكارا من كركميش آخوني من بيت–ادیني ،خابيأنو من سمأل كاتي،إذ تحالفت في شمال بلاد الشام لصد تقدم الجيش الآشوري ، لكنها فشلت في صد الهجوم، وتمكن من إسقاط مملكة سابالولمي كما وضح في نص الآتي:

" تحركتُ إلى مملكة سابالولمي و(تحالفت معها) ممالك

إلى قوات اخوني حاكم بيت–ادیني،سنكاراالكركميشي،خابيأنوالسمألي

لكني دخلتُ المدينة وهزمتهم وجلبتُ الغنائم الثمينة" [٤٤]

ثم اتجه بعد ذلك إلى مدينة (سازابو) التي كانت من المدن المحصنة في بلاد الشام بشكل جيد وملكها (كركميش سنكارا) وتمكن الملك من تدميرها بعد محاصرتها، واخذ الغنائم منها التي وصفها بكميات كبيرة من الذهب والفضة والمنسوجات كالصوف والقطن ، وايضاً كانت تدفع الجزية لبلاد آشوربأعداد كبيرة من الحيوانات سنوياً [٤٥]

أما بخصوص المملكة التي ذكرتها النصوص باسم (اونقي) Un-qi، فأن الحكم أنتقل فيها إلى ملك جديد يسمى (قالباروندا الباتيني) وما أن تسلم الملك الجديد السلطة حتى قدم فروض الطاعة والولاء للملك الآشوري عن طريق الهدايا والمنسوجات والمواد المعدنية كالذهب والفضة[٤٦]. كما أن

ملك (اونقي) زوج ابنته للملك لضمان حماية المملكة الآشورية له ، ويكون تحت ظلها ، وهي سياسة المصاهرة السياسية اتبعها ملوك العراق القديم لضمان ولاء تلك البلدان لهم[٤٧] لكن ذلك لم يمنع الملك الآشوري من آخذ الهدايا وجلب الغنائم ، وفرض الضرائب كما جاء في نص له يوضح ذلك:

"أخذت الغنائم من قالباروندا من بلاد اونقي فضة ، وذهباً ، وقصدير، وبرونز،.....،خشب الأبنوس ، أخشاب الأرز وثياباً ذات الوأن مميزة ،(و) خيول مجهزة للمعارك" [٤٨]

كما يذكر هذا الملك في واحدة من حولياته عن أنه سيطر على جميع المدن الآرامية الواقعة في الشمال الغربي لبلاد الشام ، وفرض عليه الجزية ، وقدم حكام ملوك هذه المدن الولاء والطاعة للإمبراطورية الآشورية[٤٩]

كما قام بإخضاع مدن عديدة في هذه الجهات والتي كانت قدتمردت على سيطرة الدولة الآشورية قبل تولي شلمنصر الثالث الحكم التي بناها تجلاتبليزر الاول غير أن خليفته الملك آشور-رابي الثاني ولكن تمكن من احتلالها وضمها إلى سلطته ملك آرام. لكن شلمنصر الثالث استطاع ارجاع هذه المدن تحت سيطرته ، كما أنه غير بعض اسمائها مثل اسم(تل بارسب)إلى(كار- شلمنصر). وقام بتهجير سكأنها الذين كانوا ضد الدولة الآشورية[٥٠]. فضلاً عن الحملة العسكرية على جنوب بلاد الشام في المنطقة المسماة (حماة) سنة (٨٥٣-٨٤١ ق.م) وتمكن من فرض الجزية عليها ، واستلام الهدايا والغنائم لصالح آشور منها مدينة أنا - آشور- اوتر- اصبات[٥١]. وبعمق مناطق بلاد الشام واجه شلمنصر احد اقوى التحالفات التي تحشدت ضده متمثلة بقيادة ادد- نيراري ملك المركز وارخلوني ملك حماة مع اثني عشر حاكما ضم جميع الممالك في جنوب بلاد الشام، ويشير الملك في كتاباته إلى أنه واجههم عند مدينة (القرقار) وتمكن من تحقيق النصر عليهم ، وهزيمة ذلك التحالف ،إذ يقول أنه تمكن من قتل (١٤٠٠٠) مقاتل عدو ، وأسر الكثير منهم إلى بلاد آشور[٥٢].وجاء فيه:

" للمرةالثامنةدمرت وخربت وأحرقت مدن سنكارا الكركميشي. بالتحرك من مدن الكركميشي وصلت مدن أرامو....اثني عشرملكاًعلى ساحل البحر لثقتهم بقواتهم المتحدة ليشنواحرباًومعركةقاتلت ضدهم دمرتهم" [٥٣]

وفي السنة (٨٣١ ق.م) قاد حملة عسكرية ضد بلاد الشام بنفسه وكان الحاكم (لوبارنا) قتل على يد الحاكم(سوري) وتمكن من فرض الفانون ،ثم عين (ساسي)حاكماً على المنطقة . إذ يوشر هذا

الحدث على السلطة ، والسيطرة الكاملة للملك الآشوري شلمنصر الثالث على مناطق بلاد الشام كافة فهو يستطيع إزاحة من لا يدين بالولاء للملك، وتنصيب من يراهُ مناسباً[٥٤].

انتهى حكم هذا القائد الآشوري البطل بتولي ابنه الحكم الملك المسمى شمشي ادد الخامس(٨٢٣-٨١١ق.م)[٥٥]. ولا نعرف ماهي النهاية الأكيدة للملك شلمنصر الثالث ، إذا اختلفت الآراء بشأن ذلك. لكنه يبقى أحد أهم الملوك في العصر الآشوري الحديث (العصر الإمبراطوري)إذ أضاف لحضارة بلاد الرافدين إنجازات عظيمة جعلتهُ ملكاً بارزاً على مر العصور[٥٦].

خارطة الدولة الآشورية تبين موقع العواصم التاريخية الأربعة للدولة[٥٧]

خارطة الدولة الآشورية في العصر الآشوري الحديث خلال حكم الملك شلمنصر الثالث[٥٨]

المسلة السوداء(٥٩)

الهوامش والمصادر :

1- (Barnett , R . D , Assyrian palace Reliefs , (London, 1970).p.4

.2-Gerardi.,p,. Asur panipal ana Bulding and the gigwan, (U.S.A,1994) .p.213

٣- الكتاب المقدس ، ملوك الثاني.

٤- غزالة ، هديب ، دور حضارة العراق في بلاد الشام ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية، (جامعة القادسية ، ٢٠٠٢) ،ص.١٧١

٥- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ط٢ ، (بغداد ، ١٩٨٦) ،ج١ ،ص .٦٢٦

٦- المصدر نفسه ، ص.٥٠٤

٧- منصور ، ماجدة حسو ، الصلاة الآشوري الارامية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب،١٩٩٥،ص.١١١

٨- ساكز ،هاري،الحياة اليومية في العراق القديم (لبلاد بابل وآشور)، ترجمة: كاظم سعد الدين،(بغداد،٢٠١٠)،ص.١٩٩

٩- مالوأن،ماكس، مذكرات ملوأن، ترجمة :عبد الرحيم الجلبي،بغداد،ص.٢٦٧

١٠- الحديثي ،وسن جاسم محمد، ادد-نيراري الثاني(٩١١-٨٩١ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد،كلية الآداب ٢٠١٢، ص .٨٢

١١- الحسيني ، خالد موسى ، القانون وإدارة الدولة في وادي الرافدين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (بغداد ،٢٠٠٢) ،ص.٩٣

١٢- رشيد،فوزي، العلوم الأنسانية والطبيعية، موسوعة الموصل الحضارية ،ج١،ص.٣٧٧

١٣- الطعان، عبد الرضا ، الفكر السياسي في العراق القديم ، (بغداد ،١٩٨١)،ص.٣٩٤

١٤- الاعظمي ، محمد طه محمد ، الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٢ ، ص ٨٩ .

١٥- حسين ، مزاحم محمود ، "نتائج التنقيبات في الحارة الغربية للجزء الجنوبي من قصر الملك آشور - ناصر - بال الثاني في نمرود" ، سومر،العدد ٤٨ ، ١٩٩٦،ص.٨٩

١٦- المصدر نفسه،ص٧٥.

17 -Mallowan , M . E . L , and Rose , J.C. "Excavations at Tall Arpachiyah", Iraq , Vol - 2 , (1933).p.375.

18- مورتكات ، أنطوأن ، الفن في العراق القديم ، ترجمة: عيسى سلمأن ،سليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٥) ،ص ٣٨٥.

١٩- باقر ،طه ، المصدر السابق،ص٤٧٣.

20- George, A., House Most High the Temple of Ancient Mesopotamia, (U.S.A., 1993), P. 145.
- Ibid. 69, No. 90. ٢١

22- Grayson, A. K, "The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods" RIMA,Vol-3, P. 158.

٢٣-اغا ، عبد الله امين والعراقي ، ميسر سعيد ، نمرود ، (بغداد ، ١٩٧٦) ،ص١٠.

٢٤ – صاحب ، زهير ،مملكة الفن(دراسة في الحضارة العراقية)، (بيروت ٢٠١٤)،ص ٣٩٠.

٢٥ – بارو ، أندريا ، بلاد آشور ، ترجمة: عيسى سليم ، سليم طه التكريتي ، ط١ ، (بغداد ،١٩٨٠) ،ص ١٨٢.

٢٦- غزالة ، هديب ، المصدر السابق .....،ص ١٨٥

٢٧- حنون، نائل،" نصوص شلمنصر الثالث ومنحوتاته "،مجلة جامعة القادسية ، المجلد٥ ، (القادسية ٢٠٠٠) ، ص٢٨٧.

28- parker ,B., "Economic Tablets From the Temple of Mamu at Balawea t" IRAQ -vol 25 ,1963 ,pp.88-89.

29- بصمة،جي،فرج، كنوز المتحف العراقي ،(بغداد ،١٩٧٧)، ص١٤٨..

30- Reade ,J.,Assyrian Sculpture ,Cambridge ,1983 ,pp44 -45 .

٣١- ساكز، هاري، قوة آشور، ترجمة: عامر سليمان ، (بغداد ، ١٩٩٩)،ص ١١٩.

parpola S. , SAA,vol 2, Helsinki,1988.p.33.٣٢
Ibid…,.p.35٣٣ -

34- Russell, H.F.,"Shalmaneser's campign to Urartu in 856 B.C. and the historical Geography of Eastern Anatia according to the Assyrian Source ", in Anatlian Studies, vol-34,(1984),pp. 171-201.

35- Grayson, A.K., Assyrian Rulers of the Early First Millennium B.C. II (858-745 B.C), Toronto,1996,p.35.

٣٦باقر ، طه ، المصدر السابق.....، ص٤٩٥.

Grayson, A.K., Assyrian Rulers……,p.36.- 37
Ibid….,p.37.-38
- Grayson, A.K., Assyrian Rulers……,p.21.٣٩
40- Ibid…..,.p.22.
Ibid…..,.p.67.٤١-
42- Grayson, A.K., Assyrian Rulers……,p.70.
43- Hawkins, J.D , "Karkamis", RLA, P.338.
44- Hawkins, J.D, The Neo-Hittite States in Syria and Anatolia", CAH, Vol. 3, Cambridge, 1982.p.391.

٤٥- الحديدي ، أحمد زيدان خلف ، علاقات بلاد آشور مع الممالك الحثية الحديثة في شمال سورية (٩١١-٦١٢ق.م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية الآداب، جامعة الموصل ٢٠٠٥،ص.٤٧

٤٦- المصدر نفسه،.....،ص٤٧.

47- Hulin, p, "The Inscriptions of the Carved Throne-Base of Shalmaneser III", Iraq , Vol 21 , Part I , 1963, p.55.
48- Ahmed, A.Y. "Some Neo-Assyrian Provincial Administrators", Unpublished Ph.D Thesis, London, 1984. P.42.
49- Saggs, H. W.F, "The Nimrud Letters, 1952 ", Iraq Vol -28, Part 7,1965, P.53.
50- Bunnens, G, "Til Barsib under Assrian Domination : Abrief Account of the Melbourne Universty Excavations at Tell Ahmar" , Parpola, S, and , Whiting , R.M, (ed), Assyria, 1995, Helsinki, 1997, P.17.
51- Oded,B, Mass Deportations and Deportees in the New Assyrian Empire, London, 1978.p.55.

52- الحديدي، أحمد زيدان خلف ،علاقات بلاد آشور مع الممالك الحثية.....،ص٤٩.
53- Laessoue,J, "Building Inscriptions from Fort Shlamanser Nimrud", Iraq Vol. 21, Part 1, 1959.p.64.
54- Malamat, A. "The Aramaens", People of Old Testament, (Oxford, 1973), P.144.
55- Hawkins, J.D, CAH, Vol. 3. p. 395
56- باقر،طه، المقدمة،.....،ص٥٠٧.
57 - Parpola , S. The Correspondence of Sargoen II , Part I Letters from-Assyria and the west , SAA , Vol - 1 , (Helisinki , 1987).p.179.
58 - Walker,C.B.F.,Cuneiform,London,(1987),p.8.
59 – مورتكات، أنطوان ، الفن في العراق القديم،.....،ص٣٩٤.